

في مساء انتخابي، نظرتُ بتأثر إلى شعب الله المجتمع هنا، وتذكرت كلمة "السَّيْنُودِيَّة"، التي تُعبّر بامتياز عن الطَّريقة التي يُكوّن بها الرُّوح القدس الكنيسة. في هذه الكلمة يتردّد صدى الكلمة (syn - σύν) - مع - الذي يكوّن سرّ حياة الله. الله ليس عزلة. الله في ذاته، إنّما هو "مع" - الآب، والابن، والرُّوح القدس - وهو الله معنا. في الوقت نفسه، السَّيْنُودِيَّة تذكّرنا بالطَّريق - (ὁδός) - لأنّه حيث يكون الرُّوح، تكون الحركة، وتكون المسيرة. نحن شعب يسير. هذا الوعي لا يُبعدنا عن الإنسانيّة، بل يغمرنا فيها، فنكون فيها مثل الخميرة في العجين، الذي تخمره كلّ سنة نعمة الرّبّ يسوع، واليويل تعبير عنها، تحمل في داخلها هذه الخميرة. في عالم ممزّق وخالٍ من السَّلام، الرُّوح القدس علّمنا أن نسير معاً. الأرض ستستريح، والعدل سيتحقّق، والفقراء سيفرحون، والسَّلام سيعود إن لم تتحرّك بعد الآن مثل المفترسين، بل مثل الحجاج. بعد الآن ليس كلّ واحد لنفسه، بل يجب أن تكون خطواتنا منسجمة مع خطوات الآخرين. يجب علينا ألاّ نستهلك العالم بشراهة، بل يجب أن نزرعه ونحرسه، كما علّمنا الرّسالة البابويّة العامّة "كُنْ مُسِيحًا".

أيّها الأعزّاء، خلق الله العالم لكي نكون معاً. "السَّيْنُودِيَّة" هو الاسم الكنسيّ لهذا الوعي. إنّهُ الطَّريق الذي يطلب من كلّ واحد أن يعترف بدينه وكنزه، ويشعر بأنّه جزء من كلّ، لا تزدهر فيه آية موهبة مهما كانت أصيلة إن بقيت خارجة. انظروا: كلّ الخليقة لا توجد إلّا في صورة الوجود معاً، وهو وجود أحياناً خطير، لكنّه دائماً معاً (راجع رسالة بابويّة عامّة، "كُنْ مُسِيحًا"، 16؛ 117). وما نسمّيه "تاريخاً" لا يتبلور إلّا في سياق الالتقاء معاً، والعيش معاً، ولو كان مليئاً بالنزاعات، لكنّه دائماً عيش معاً. عكس ذلك قاتل، وللأسف هو أمام أعيننا كلّ يوم. فلتكن إذاً جماعاتكم وتجمعاتكم مساحات للأخوة والمشاركة، ليس فقط أماكن لقاء، بل أماكن حياة للرُّوح. روح يسوع يغيّر العالم، لأنّه يغيّر القلوب. إنّهُ يُلهم بعد الحياة التأمليّ الذي يُدين حبّ الظُّهور، والتَّذمّر، وروح النّزاع، وهيمنة الضّمان والموارد. الرّبّ هو الرُّوح، وحيث يكون روح الرّبّ، تكون الحرّية (راجع 2 قورنثس 3، 17). الرُّوحانيّة الحقيقيّة تلتزم إذاً بالتّمنية البشريّة المتكاملة، وتحيي بيننا كلمة يسوع. حيث يحدث ذلك، يكون الفرح. الفرح والرّجاء.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، البشارة بالإنجيل ليست غزواً بشريّاً للعالم، بل هي نعمة لامتناهية تتبع من حياة تغيّرت بفضل ملكوت الله. إنّها طريق التّطويات، طريق نسله معاً، بين ما هو موجود "الآن" وما لم يتحقّق "بعد"، ونحن جائعون وعطاش إلى البرّ، وفقراء بالرُّوح، ورحماء، وودعاء، وأنقياء القلوب، وصانعو سلام. لكي تتبع يسوع في هذا الطَّريق الذي اختاره، لا نحتاج إلى داعمين أصحاب سلطان، ولا إلى تسويات دنيويّة، ولا إلى استراتيجيّات عاطفيّة. البشارة بالإنجيل هي عمل الله، وإن قمنا بها أحياناً، فذلك من أجل الرّوابط التي يجعلها الله ممكنة. فكونوا إذاً مرتبطين بعمق بكلّ الكنائس الخاصّة والجماعات الرّعويّة التي فيها تغذّون وتبدلون مواهبكم. وكونوا حول أساقفتكم، وفي تعاون مع سائر أعضاء جسد المسيح، إذّاك سنعمل في تناغم وإنسجام. وسيزول خوفنا من التّحدّيات التي تواجهها البشريّة، وتخيّف الظّلمة التي تخيم على المستقبل، وسيسهل علينا التّمييز بين الخير والشرّ. إن أطلعنا معاً الرُّوح القدس!

لتشفع لنا مريم، ملكة الرّسل وأمّ الكنيسة.

© 2025 ناكيتافال عريضاح - عظوفحم قوقحلا عيجم